

## تفسير البحر المحيط

@ 142 @ .

فارعى فزارة لا هناك المرتع .

وقياس تخفيف هذا التسهيل بين بين ، وتقديرهم على رؤية بدء الخلق في قوله : { أَوْ -  
لَمْ \* يَرْوِ } ، وفي : { فَانظُرُوا ° كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ } ، إنما هو  
لمشاهدتهم إحياء الأرض بالنبات ، وإخراج أشياء من العدم إلى الوجود ، وقوله : { ثُمَّ -  
يُعِيدُهُ } ، وقوله : { ثُمَّ - اللَّاهُ يُنْشِئُهُ } ، ليس داخلًا تحت الرؤية ولا تحت النظر  
، فليس { ثُمَّ - يُعِيدُهُ } معطوفًا على يبدء ، ولا { ثُمَّ \* يُنْشِئُهُ } داخلًا تحت  
كيفية النظر في البدء ، بل هما جملتان مستأنفتان ، إخبارًا من □ تعالى بالإعادة بعد  
الموت . وقدم ما قبل هاتين الجملتين على سبيل الدلالة على إمكان ذلك ، فإذا أمكن ذلك  
وأخبر الصادق بوقوعه ، صار واجبًا مقطوعًا بعامة ، ولا شك فيه . وقال قتادة : { أَوْ -  
لَمْ \* يَرْوِ } ، بالدلائل والنظر كيف يجوز أن يعيد □ الأجسام بعد الموت ؟ وقال  
الربيع بن أنس المعنى : كيف يبدأ خلق الإنسان ثم يعيده إلى أحوال آخر ، حتى إلى التراب  
؟ وقال مقاتل : الخلق هنا الليل والنهار . وقرأ ابن كثير ، وأبو عمرو : النشأة هنا ،  
وفي النجم والواقعة على وزن فعالة ؛ وباقي السبعة : النشأة ، على وزن فعلة ، وهما  
كالرأفة والرأفة ، وهما لغتان ، والقصر أشهر ، وانتصابه على المصدر ، إما على غير  
المصدر قام مقام الإنشاء ، وإما على إضمار فعله ، أي فتنشئون النشأة . .  
وفي الآية الأولى صرح باسمه تعالى في قوله : { كَيْفَ يَبْدِءُ اللَّاهُ الْخَلْقَ } ثُمَّ -  
يُبْدِءُ اللَّاهُ الْخَلْقَ } ، وهنا عكس أضمر في بدا ثم أبرزه في  
قوله : { ثُمَّ - اللَّاهُ يُنْشِئُهُ } ، حتى لا تخلو الجملتان من صريح اسمه . ودل إبرازه  
هنا على تفخيم النشأة الآخرة وتعظيم أمرها وتقرير وجودها ، إذ كان نزاع الكفار فيها ،  
فكأنه قيل : ثم ذلك الذي بدأ الخلق هو الذي { يُنْشِئُهُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ } ، فكان  
التصريح باسمه أفخم في إسناد النشأة إليه . والآخرة صفة للنشأة ، فهما نشأتان : نشأة  
اختراع من العدم ، ونشأة إعادة . ثم ذكر الصفة التي النشأة هي بعض مقدراتها . ثم أخبر  
بأنه { يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ } ، أي تعذيبه ، { وَيَرْحَمُ مَنْ يَشَاءُ } رحمته ، وبدأ  
بالعذاب ، لأن الكلام هو مع الكفار مكذبي الرسل . { وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ } : أي تردون  
، وقال الزمخشري : ومتعلق المشيئتين مفسر مبين في مواضع من القرآن ، وهو يستوجبهما من  
الكافر والفاسق إذا لم يتوبا ، ومن المعصوم والتائب . انتهى ، وهو على طريقة الاعتزال .

{ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ } : أي فائتين ما أراد الله لكم . { فِي الْأَرْضِ وَاللَّاتِ فِي السَّمَاءِ } ، إن حمل السماء على العلو فجائز ، أي في البروج والقلاع الذاهبة في العلو ، ويكون تخصيصاً بعد تعميم ، أو على المظلة ، فيحتاج إلى تقرير ، أي لو صرتم فيها ، ونظيره قول الأعشى : % ( ولو كنت في جب ثمانين قامة % .  
ورقبت أسباب السماء بسلم .

.  
% )

ليعتورك القول حتى تهزه .

وتعلم أنني فيك لست بمجرم .

.  
% )

وقوله تعالى : { إِنَّ اسْتَطَاعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَوْقَاتِ \* السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ } ، على تقدير الحكم لو كنتم فيها ، { وَالْأَرْضِ فَانفُذُوا } . وقال ابن زيد ، والفراء : التقدير : ولا من في السماء ، أي يعجز إن عصى . وقال الفراء : وهذا من غوامض العربية ، وأنشد قول حسان : % ( فمن يهجو رسول الله منكم % .  
ويمدحه وينصره سواء .

.  
% )

أي : ومن ينصره ، وهذا عند البصريين لا يكون إلا في الشعر ، لأن فيه حذف الموصول

وإبقاء صلته . وأبعد من هذا